Journal of
Design Sciences and Applied Arts

التمكين التشاركي كأداة لدعم عمليات التطوير المستدام في المناطق العشوائية

آلاء رجب صديق سلطان [١] وليد إبراهيم حسن [٢] أحمد حامد مصطفى [٣]

١- باحث بمرحلة الدكتوراه بكلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان
٢- الأستاذ المساعد بقسم تصميم الاثاث الإنشاءات المعدنية
٣- أستاذ تصميم الإنشاءات بقسم تصميم الأثاث والإنشاءات المعدنية

Submit Date: 2020-05-17 12:04:36 | Revise Date: 2021-04-12 17:10:08 | Accept Date: 2021-05-19 05:19:20

DOI: 10.21608/jdsaa.2021.30429.1055

ملخص البحث:-

شهدت العديد من المحافظات في جمهورية مصر العربية؛ تطويرا شاملا لمختلف خدماتها ومرافقها، وصل في بعض الاحيان إلى إنشاء مدن بأكملها كظهير للمحافظات؛ ورغم وصول هذا التطوير للعديد من المناطق العشوائية؛ إلا ان اغلبه قد جاء بشكل تقليدي، اعتمادا على توفير أبنية خرسانية فقط، دون مراعاة لفلسفة الاستدامة أو محاولة استغلال الموارد الطبيعية أو إعادة تدويرها. وتتركز صعوبة تطوير المناطق العشوائية في عدة أسباب منها: ان صياغة مشروعات التطوير عادة ما تتم بمعزل عن المجتمع المستهدف، الأمر الذي يؤدي إلى عدم ارتباط المشروعات بأولويات واحتياجات المجتمع الفعلية؛ وعدم تفاعل قاطني تلك المناطق مع هذه المشروعات والمحافظة عليها، اضافة إلى ارتباط عمليات التطوير عندهم بفكرة التهجير القسري عن المنازل والذهاب إلى مناطق بعيدة تماما عن محلات عملهم. ومنها ايضا ارتفاع تكلفة الوحدات السكنية البديلة وحاجة الدولة لتحصيل رسوم من ساكني المناطق العشوائية قد تفوق قدرات بعضهم. على صعيد آخر؛ اتجهت بحوث التصميم حديثاً إلى إعتبار المستخدم مركزا للتصميم User Centered Design، وإيلائه عناية خاصة، حتى أنه نشأت بعض المفاهيم التصميمية التي تسعى لوضع المستخدم في بيئة العملية التصميمية كي يكون الحل (التصميم) نابعا منه؛ ومن هذه المفاهيم: التصميم المستدام sustainable design، التصميم التعاوني co-operative design، والتصميم السياقي contextual design، والتصميم التشاركي participatory design.

مشكلة البحث:

إن عملية تطوير المناطق العشوئية بالشكل الأمثل يعوقها زيادة الفجوة بين تعدد انماط المجتمعات العشوائية ووحدة الحل التقليدي للجهات القائمة على تطويرها. وعليه تنطلق مبررات البحث في ضوء الاستفسارات التالية: هل يمكن الاستفادة من العشوائيات وتفعيل مواردها كمدخل لتطويرها؟ وكيف يمكن الاستفادة من مبادئ التمكين التشاركي في احداث عمليات التطوير المستدام لتلك المناطق؟ وكيف يمكن تعزيز ذلك في ضوء مبادئ الاستدامة؟

هدف البحث:

١- النظر للمناطق العشوائية بطريقة حيادية تنظر للجوانب الإيجابية والسلبية، فيتم الاستفادة من الأولى وتحييد الثانية.
٢- الاستفادة من المفاهيم التصميمية الحديثة مثل التصميم التشاركي وتفعيلها في تطوير المناطق العشوائية.

منهجية البحث:

منهج وصفي تحليلي

فروض البحث:

يفترض الباحث إن تفعيل التمكين التشاركي في عملية الإرتقاء ببعض المناطق العشوائية من شأنه تحقيق التطوير المستدام لتلك المناطق وتعزيز المشاركة المجتمعية لقاطنيها.

الكلمات المفتاحية:-

- التصميم التشاركي، التطوير المستدام، التمكين التشاركي، المناطق العشوائية
Participatory design sustainable-development, Empowerment, slums

المقدمة:

العشوائيات، مصطلح يحمل عدة دلالات يتشابه مع مصطلحات أخرى كالمناطق المتدهورة أو اللارسمية أو الشعبية ويختلف عنهم. وعادة ما ترتبط كلمة عشوائيات في الأذهان بمضمون سلبي؛ فهو يشير إلى نمط عمراني منتشر في مصر وخاصةً عاصمتها القاهرة الكبرى، وهو يعبر عن غير المخطط، الهامشي وغير القانوني. ووفقا لتقارير مسئولي التنمية المحلية في العام ٢٠١٣ إن المساكن العشوائية تشكل ما نسبتة ٤٠٪ من المناطق الحضرية في جميع أنحاء مصر، يخص مدينة القاهرة منها ألف حالة مرصودة من مستوطنات السكن العشوائي؛ إلى جانب ثلاثمائة حالة في حاجة إلى الإزالة الفورية بسبب عدم وجود الأمان وعدم توافر المرافق والمعايير الإنشائية المتعارف عليها. مرجع ١٥ص٣٤ من أهم المشكلات التي تعوق عملية تطوير المناطق العشوائية هو تولد وصياغة مشروعات بمعزل عن المجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى عدم ارتباط المشروعات بأولويات واحتياجات المجتمع الفعلية والحد من استمرارية هذه الخطط، بالإضافة إلى عدم ارتباط المستخدم (سكان المجتمع) بهذه المشروعات وعدم التفاعل معها أو المحافظة عليها. ولعل من اشهر الأمثلة على أهمية مشاركة سكان العشوائيات في عمليات التطوير والتنمية، تجربة لوكوربوزيه الذي دعي في العام ١٩٢٦م لإعداد تصميمات لوحدات سكنية لعمال في البيساك Pisac بمدينة بوردرو بفرنسا، ونظرًا لظروف اقتصادية واجتماعية قرر لوكوربوزيه صنع الوحدات السكنية بتكلفة مخفضة، وأطلق على هذه الوحدات اسم الحاويات containers. أراد لوكوربوزيه أن يصمم فضاءات مغلقة وأخرى مفتوحة مكملة بعضها للبعض الآخر، مستمدًا ذلك من إمكانيات التكنولوجيا الحديثة والمواد الإنشائية الجديدة آنذاك. وبعد أن تم إنتاج هذه الوحدات السكنية وظهورها إلى حيز الوجود، تم استدعاء السكان للعيش فيها، وما حدث بعد ذلك إن بعض السكان هجر هذه المساكن، لعدم استطاعتهم العيش فيها حيث أنها مختلفة عن واقعهم وبيئتهم؛ كما إنهم لم يشعروا بالانتماء إليها، والبعض الآخر استقر في هذه المساكن لكنه قام بتعديلها بحسب رغبتهم واحتياجاتهم، حيث قاموا بتغيير الألوان وتحويلها من الألوان الصارخة إلى الألوان الهادئة، إخفاء الفتحات الواسعة للنوافذ واستبدالها بما يناسب خصوصيتهم، تسقيف الشرفات لتحويلها إلى فرغات وظيفية لسد احتياجاتهم، بناء حوائط حول الفناءات الداخلية. دُعي لوكوربوزيه بعد ذلك لزيارة الوحدات السكنية بعد إنشائها وتسكينها بعدة أعوام، ليجد أن كل شيء قد تغير وأن المجمعات السكنية قد تحولت إلى طراز وتصميم آخر مختلف عما صممه. وبعد ذلك قال عبارته المعروفة: «يجب أن نعلم دائمًا بأن الحياة صحيحة والعمارة على خطأ». لقد اعترف لوكوربوزيه أن المشروع لم يلب احتياجات الساكنين وطموحاتهم وإنه لا يعبر عن سلوكهم الاجتماعي.

شكل رقم 1 يضم الصور (أ) (ب) والتي توضح مساكن بيساك طبقا لتصميم لوكوربوزيه صورة (ج) توضح التعديلات التي أجراها السكان على التصميم الأساسي من سد السطح المفتوح والنوافذ الواسعة وتغيير لون الدهان

أولا مدخل حول المناطق العشوائية

استخدمت العديد من المصطلحات للمناطق العشوائية منها مدن الصفيح والكرتون والمناطق المتخلفة والمهترئة والأحياء القصديرية أو المتدهورة عمرانيًا... الخ، إلا إن المخططين أجمعوا على معنى واحد لها «بإنها تلك المناطق التي لم تمسها يد المخطط قط؛ بمعنى أنها أقيمت بالجهود الذاتية من قبل ساكنيها سواء على أرضهم أو على أرض الدولة وبدون تراخيص رسمية، مفتقدة بذلك إلى أبسط الخدمات والمرافق الأساسية التي تمنحها الدولة والتي تمتنع الجهات الرسمية عن توفيرها، نظرًا لعدم قانونية هذه الوحدات، ولا يشترط فيها أن تكون المناطق العشوائية قديمة أو مهترئة إذ من الممكن تواجدها في بيئات حضرية حديثة العمران إلا إنها سيئة التخطيط» مرجع١٠ ص٢٥ كما تم تعريفها بواسطة المشروع القومي للعشوائيات على أنها «مجتمعات سكانية نشأت فى غيبة التخطيط وخارج نطاق الإشراف الرسمى للأجهزة التخطيطية والإدارية وبالمخالفة لقوانين البناء والتخطيط العمرانى والزراعة؛ وتعديا على الأراضى الزراعية وأملاك الدولة؛ وغالبا ما تكون هذه المناطق محرومة من الحد الأدنى لكافة أنواع الخدمات ومرافق البنية الأساسية». مرجع١٨ص٣ وبحسب تقرير الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية "UN-Habitat" فمصطلح العشوائيات Slums يستخدم لوصف حالة طائفة واسعة من المستوطنات ذات الدخل المنخفض وظروف الفقر الحياتية. وعلية فالتعريف الأبسط للعشوائيات هو مناطق حضرية مكتظة بالمناطق السكنية التي تتميز بالبؤس والمعايير دون المستويات المطلوبة، ويعكس هذا الوصف بشكل مباشر الخصائص الفيزيائية والاجتماعية الأساسية للأحياء الفقيرة.

أما الإسكان العشوائي فهو «ظاهرة نمو الإسكان الشعبي الحر، نشأ بإرادة كاملة للشعب، وينمو طبقا لأنماط محددة ومتكررة ولا تتغير تقريبا سواء بالنسبة لتخطيطها الخطي Linear، أو عروض شوارعها أو أبعاد قطع الأراضي بها، وقد استعمل التعبير غير الرسمي Informal لكونها بدون ترخيص. مرجع١١ص٤١ كما يعرف الإسكان العشوائي أيضا بأنه «نمو مجتمعات وإنشاء مباني ومناطق لا تتماشى مع النسيج العمراني للمجتمعات التي تنمو بداخلها أو حولها ومتعارضة مع الاتجاهات الطبيعية للنمو والامتداد، وهي مخالفة للقوانين المنظمة للعمران». مرجع٥ص٢ بناء على ماسبق يمكن تعريف العشوائيات بأنها: مناطق نشأت بالجهود الفردية للمواطنين من دون تخطيط مسبق من الدولة، ودون اعتبار للتخطيط الجماعي بين الأفراد، للتعبير عن احتياجات الأفراد الاجتماعية والاقتصادية بأقل الامكانيات المتاحة وبما لا يرقى لحد الآدمية في أحوال كثيرة، مكونة بذلك نسيج عمراني ذو طابع عشوائي ومتمايز بحسب كل منطقة؛ ويتاح لأفرادها كطبيعة عمل واحدة أو طبيعة جغرافية للمنطقة.

ثانيا الجوانب السلبية في المناطق العشوائية

أ- الجوانب السلبية من الناحية العمرانية

تتمثل في تحول مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي يجب الحفاظ عليها إلى مناطق إسكانية، كما إن محاولة إصلاح المناطق العشوائية بعد نموها يمثل عملية صعبة من النواحي الفنية والتخطيطية، بالإضافة إلى تكلفتها الباهظة مقارنة بالمناطق التي يتم تنميتها طبقًا للقواعد والمعايير التصميمية السليمة. حيث تتداخل بعض الاستعمالات مع المناطق السكنية مثل الأنشطة التجارية والصناعية، كما إن التكوين العضوي للطرق الضيقة المتعرجة مغلقة النهاية، ما لا يسمح بمرور السيارات. وهذا يعود إلى عدم كفاءة شبكات المرافق. م١٤ص٢٤٣

شكل رقم (2) نمط عمراني تلقائي غير منتظم بالمناطق العشوائية

شكل رقم (3) يوضح ضيق الشوارع بين المبان وعدم توفر الخصوصية للمبنى في المناطق العشوائية

ب- الجوانب السلبية من الناحية التصميمية:

إن النشأة العفوية للمناطق العشوائية لا يتفق مع الأسس والمعايير التخطيطية، فغالبًا ما تخالف تلك المناطق قوانين البناء مع الافتقار للنواحي الجمالية والمعمارية، حيث أقيمت بمعرفة الأهالي وبالجهود الذاتية، مع الحرص على أقل تكلفة ممكنة، وذلك في غياب مراقبة وإشراف الجهات المختصة، كما إن الفراغات الداخلية غير المصممة بما يتناسب مع احتياجات الفراغ تتسبب في مشاكل نفسية وسلوكية لقاطني هذه المناطق؛ بالإضافة إلى عدم مراعاة الخصوصية في تصميم المنشآت نظرًا لضيق المسافات بين المباني، كما إنها غير مستوفاة للشروط الصحية لعدم توافر الإضاءة والتهوية الطبيعية. كما تتداخل الاستعمالات بين الأنشطة المختلفة وعدم نظاميتها، مثل تداخل كلا من المحلات التجارية والورش الحرفية والصناعات اليدوية مع المناطق السكنية، بالإضافة إلى الافتقار إلى العديد من الخدمات الصحية والتعليمية والترفيهية، والخدمات الحكومية مثل المطافيء والبريد وغيرها، والافتقار أيضًا إلى المساحات الخضراء والمناطق المفتوحة. تتفاوت حالة المنشآت من منطقة إلى أخرى حيث تتراوح بين مساكن عشوائية يتم بناؤها بدون تخطيط ولكنها هيكلية، وبعضها عمارات ذات طوابق متعددة تدخلها المرافق بالتدريج وتفتقر إلى الاشتراطات الصحية، ويوجد أنماط أخرى من المساكن المتدنية. قارن م٤، م١، م١٢، م١٩

ج- الجوانب السلبية من الناحية الاجتماعية

عند إلقاء نظرة متفحصة للتجمعات السكانية التي تخلو من الخدمات الاجتماعية والتي لا ترتبط بنظام داخلي يحدد من قبل الساكنين فيه ، فإن ذلك ينعكس على سلوك الأفراد وعلاقتهم مع بعضهم البعض، وقد أثبتت الكثير من الدراسات والإحصائيات أن هذه الأماكن هي الأكثر عرضة لوقوع الجرائم والمتاجرة بالممنوعات ، وارتفاع نسب الأمية والطلاق. حيث تشير آخر الإحصائيات إلى إن ٨١ ٪ من سكان العشوائيات يعملون في القطاعات غير الرسمية وتعكس المهن التي يعملون بها انخفاضًا كبيرًا في مستوى المهارات وارتفاعًا عاليًا في معدلات الفقر؛ فضلا عن الزيادة في المواليد في تلك المناطق والهجرة الداخلية إليها. كما تشكل هذه المناطق اختلالًا بيئيًا ونفسيًا ما يمثل خطرًا حقيقيًا على المناطق الحضرية المجاورة, فالمهاجر الريفي من جهة يحمل بالإضافة إلى أسرته تكوينا فكريا خاصًا به مشابهًا إلى نمط السكن والبيئة القادم منها. مرجع١٠ص٢٨ كما يلاحظ ارتفاع معدل الجريمة في الأحياء العشوائية نظرًا لصعوبة الوصول إلى داخل هذه المناطق لتعرج شوارعها وضيقها ومن أهم هذه الجرائم هي تعاطي المخدرات وترويجها لكثير من الجرائم.

د- الجوانب السلبية من الناحية البيئية

إن التلوث البيئي والبصري الناجم عن نشوء أحياء تفتقر إلى أبسط مقومات البيئة العمرانية الناجحة، يؤدي إلى تشوه الصورة العامة والمشهد الحضري القائم بجوارها بسبب تردي المباني وسوء التخطيط. كما إن تفشي الأمراض والأوبئة حيث يلاحظ إن بعض المناطق يميل لون جلودهم إلى اللون البني نتيجة لارتفاع نسبة الرصاص في دمائهم بسبب سكنهم في مناطق القمامة وتصريف فضلات المصانع، فضلا عما يعانيه أصحاب المنطقة أنفسهم من مشاكل وأخطار مستقبلية مؤجلة نتيجة للضغوط الاجتماعية والاقتصادية المتواصلة من فقر مدقع ازدحام سكاني مساكن معرضة للانهيارات– والكوارث الطبيعية رداءة التصريف والبنى التحتية. تتمثل خصوصًا في عدم وجود أنظمة صرف صحية لنقل مخلفات الإنسان السائلة والصلبة إلى أماكن بعيدة عن التجمعات السكنية، وينجم عن ذلك معالجات

ضارة بالبيئة مثل إلقاء النفايات الصلبة في مواقع قريبة من المباني السكنية أو استخدام حفر امتصاصية تساهم في تلويث المياه الجوفية بنسب عالية من البكتيريا والنيترات، مما يجعلها خطرا على صحة الإنسان، كما وأن هناك مشكلات بيئية أخرى تنجم عن سوء التخطيط السليم في هذه المناطق وخاصة فيما يتعلق بالتلوث الجوي والسمعي وتداخل النشاطات الصناعية. انظر م١٠ ص٢٨، م١٤ ص ٢٤٥-٢٤٦

ه- الجوانب السلبية من الناحية الاقتصادية

إن الأضرار الاقتصادية التي يمكن أن تنجم عن التجمعات السكانية العشوائية تعتمد على طبيعة وحجم المشكلة وعلاقتها بالنشاطات الاقتصادية في الدولة أو في المدينة، وهي مرتبطة فى المقام الأول بحجم البطالة المتفشى فى سكان تلك المناطق، وإعتماد غالبيتهم على التسول، والطرق غير الشرعية لكسب المال، مما يشكل ضررا بالاقتصاد القومي، كما أن الاموال التى تهدر فى مكافحة الجريمة التى تعد هذه المناطق بيئة خصبة لها، يعتبر استنزافا للاقتصاد أيضاً.

ثالثا الجوانب الإيجابية في المناطق العشوائية

يرى جون تيرنر John Turner إن النظرة السلبية للأحياء العشوائية تمثل خطأ كبيرًا، فهذه المناطق تمثل نصرًا كبيرًا بالجهود الذاتية لذوي الدخل المنخفض، وهي تدل على طاقة وقدرة كبيرة للأفراد على حل مشاكلهم بدون مساعدة الحكومة» م٣ص٩ وذهب حسن فتحي الى أن «هذه الأحياء تمثل قدرًا كبيرًا وإمكانيات ضخمة للسكان من خلال تنظيم أنفسهم وإيجاد نوع من العلاقات المجتمعية، والتي تعد بديلًا للسياسات الحكومية القاصرة». وفي هذا اعتبرت أنانيا رويّ «إنه يمكن رؤية اللارسمية (العشوائية) كنمط للعمران، حيث يعبر عن متتابعات من التحولات التي تربط إقتصاديات وفراغات مختلفة؛ الأمر الذي يساعد علي التعامل مع المناطق اللارسمية بطريقة أكثر إيجابية وإعتبارها مورداً واعداً بدلا من كارثة مزمنة». م١ هذا ويمكن تصنيف إيجابيات العشوائيات إلى أوجه كما يلي:

أ- الجوانب الإيجابية من الناحية العمرانية

يعتمد القطاع غير الرسمي اعتمادًا كليًا على جهود الساكنين بالكامل سواء من الناحية المادية أو التمويلية أو الحصول على مواد البناء. وقد وفرت هذه المساكن بديلًا للمناطق السكنية المتكدسة في المدينة. إن المناطق العشوائية تعتمد بالأساس على النمو والتنمية المستمرة والمتواصلة أي أن طرق التصميم والبناء تناسب الاحتياجات والإمكانيات المادية المتاحة، ويحدث عادة عندما يزيد عدد الأفراد، وكذلك في حالة تحسن الظروف المادية، هذا وعندما تأخذ هذه المناطق الطابع الرسمي تتحسن حالة ونوعية المباني والبيئة السكنية.

ب- الجوانب الإيجابية من الناحية التصميمية

إن الطابع العام للمناطق العشوائية يعطي –إلى حد ما- تعبيرًا عن شخصية قاطنيها، والتي تجعل الساكن طوال مراحل نمو المسكن يحقق قدرًا من النجاح وتحقيق الذات، علاوة على أنها توفر عنصر الاستقرار له. إن هذه المساكن ظروفهم، ما أدى لتكيف السكان مع الفراغات السكنية بشكل يخلو من أية تعديلات، كما أنها تعبير مباشر عن احتياجات السكان في إطار الإمكانيات.

ج- الجوانب الإيجابية من الناحية النفسية والاجتماعية

يتميز سكان المناطق العشوائية بالاستعداد للمشاركة في حل مشكلة الإسكان والصيانة وعمليات التحسين والتطوير. إن هذا النوع من الإسكان يوفر الحماية والشعور بالاستقرار.

على الرغم من وجود عدة سمات مشتركة للمناطق العشوائية، بعضها إيجابيات والأغلب سلبيات، نجد أن الاستدامة تدعم الإيجابيات وتضمن استمراريتها وتطورها في دورة حياة وصيانة لها، وتعالج السلبيات وتضعها في الاعتبار بدءا من عملية التخطيط مرورا بالتنفيذ انتهاءا بالتقييم والصيانة.

جدول (١)

يوضح إيجاز أهم سلبيات العشوائيات في مقابل مميزات الاستدامة

المصدر: الباحثين

سلبيات العشوائيات	مميزات الاستدامة
فقر مدقع في بيوت غير آمنة تزاحم سكاني في الغرفة	الديمومة- التجدد- الحفاظ على حق الفرد بالعيش في بيئة صحية اجتماعية متوازنة
مناطق تراكم للنفايات مع حاجتها إلى: نظام للطاقة الكهربية، نظام للماء، نظام للصرف الصحي، نظام إضاءة للشوارع، طرق ومناطق عامة، ووسائط نقل داخلي.	تستحضر تحديات بيئية واقتصادية بأساليب وتقنيات بديلة تسهم في تقليل الأثر البيئي. وتشمل طرق وأساليب حديثة في التصميم والإنشاء لتوفير بيئة عمرانية وتخطيطية آمنة ومريحة.
عدم توافر مراكز إبداع وتنمية شبابية. والحاجة إلى فرص عمل بالقرب من المنطقة.	تلبية احتياجات الأجيال الحالية دون الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها.
نقص حاد في أعداد المدارس بمراحلها، نقص حاد في المراكز الطبية والمستوصفات، الحاجة إلى فرص إنشاء أعمال تجارية أو صناعية بالقرب من المنطقة، نقص حاد في أعداد الأسواق والتجمعات الخدمية، والحاجة إلى وجود مركز شرطة.	الاستمرارية والنمو والتطور والتجدد مع الحفاظ على الأصول والجذور لتشكل بذلك حلقة وصل بين الماضي والحاضر والمستقبل في سلسلة زمنية تحقق الاستمرارية التاريخية وبالتالي تحقيق البقاء في عملية التنظيم الشكلي للبيئة الحضرية.

رابعا التمكين التشاركي كأداة للتطوير المستدام في المناطق العشوائية

يبدأ التمكين التشاركي بمجرد تفعيل المشاركة في الإصلاح الإداري للدولة وتعزيز المشاركة من المواطنين والساكنين في الخدمات والبرامج والخطط التطويرية المستدامة الجديدة؛ حيث إنهم هم المعنيون وهم الهدف الأول والأخير في عملية التطوير المستدام، وهم الداعمون لها والكفيلون بانجاحها مع تكثيف اللقاءات والاتصالات بين القيادات وبين المواطنين؛ علاوة عن تطوير ودعم برامج التعاون والمساندة والتآخي والتوأمة بين المحليات والمرافق الخدمية على مستوى المنطقة، ثم على المستويات الأعم وإيجاد الآليات والحوافز للتشجيع على ذلك .أما المحلية فتشمل العمل على تكوين لجان محلية خاصة بالمنطقة السكنية (إضافة الى الأحياء والمناطق المجاورة) وإشراك مواطني المنطقة في إدارة الخدمات التي تقدم لهم، والتركيز على أهمية تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في إدارة عملية التنمية والتطوير المستدام. يمكن تعريف المشاركة بشكل عام على أنها عملية مبنية على مفهوم جوهري هو أن البيئة يكون أداؤها أفضل إذا ساهم سكانها في إنشائها وإدارتها بدلًا من التعامل معهم كمستخدمين غير فعالين.

م٢٥ص١٥كما عرفتها المعونة الأمريكية USAID بأنها التعاون الفعال بين الشركاء وأفراد المجتمع في تبادل الأفكار وإعطاء الوقت والإمكانيات المحلية من أجل صنع القرارات لتحقيق الأهداف التنموية المنشودة من أفراد المجتمع المحلي. م ٢٦وتعرفها الأمم المتحدة بأنها الاندماج التطوعي للناس في إتخاذ وتنفيذ القرارات التي تؤثر تأثيرًا مباشرًا على حياتهم. م ٢٣ كما عرفها الجوهري على إنها العملية الاجتماعية التي يتم من خلالها قيام الإنسان بدوره في الحياة ويتضمن ذلك أن تتاح الفرصة لأن يشارك في وضع الأهداف العامة لمجتمعه وإيجاد أفضل الوسائل لتحقيق وإيجاد هذه الأهداف.م١٣ص٨٥

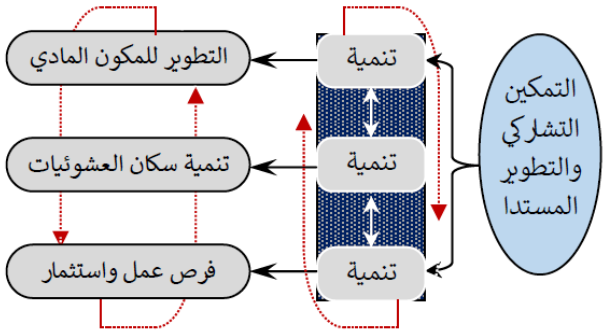

شكل رقم (4) يوضح محاور التمكين التشاركي لتحقيق التطوير المستدام للمناطق العشوائية (إعداد الباحثين)

هذا وتعد المشاركة الشعبية وفق برنامج الأمم المتحدة الإنمائي م٦ص٥٣ إنها تركز على الجهود التي يقوم بها المواطنون في مجال التعاون مع الإدارة والتأثير فيها والتفاعل معها في وضع الخطط وإتخاذ القرارات والسياسات التي تحقق احتياجاتهم وتطلعاتهم من ناحية وتحقق الصالح من ناحية أخرى. ويعرفها البنك الدولي م٧ على إنها عملية من خلالها يستطيع المنتفعون التأثير والمشاركة والتحكم في وضع الأولويات وصنع القرار وتوجيه الموارد وتوجيه الخدمات العامة. وعليه يمكن تعريف التمكين التشاركي على إنه: وضع الإنسان في مركز التغيير المجتمعي، فيكون التغيير من أجله وبواسطة مشاركته كأولوية أولى توضع في الاعتبار، وتفعيل هذه المشاركة لتحقيق الاستدامة بكافة صورها. أما التطوير المستدام للمناطق العشوائية فيعتمد على تحقيق الديمومة والحفاظ على حق الأفراد بالعيش في بيئات عمرانية آمنة ووصحية ومريحة تقدم حلول فعالة لمواجهة التحديات البيئية والاقتصادية والاجتماعية ذات الصلة، باستخدام طرق وأساليب فعالة في التصميم والإنشاء والتشغيل، بما يحقق الاستمرارية والنمو مع الحفاظ على الأصول بالتالي تحقيق البقاء في عملية التنظيم الشكلي للبيئة لتلك المناطق.

أ- أهداف التمكين التشاركي

يرتكز مفهوم التمكين التشاركي على تفعيل دور المشاركة الشعبية في مشروعات التنمية والتطوير، وهي لا تعتمد وجود مشاركة فعلية في البناء الإنشائي فقط؛ بل تمتد إلى جميع مراحل عملية التطوير من خلال:

أ.١ المساهمة فى تكاليف المشروع، حيث يطلب من المشاركين المساهمة بالمال أو العمالة أو الخامات أثناء تنفيذ المشروع أو أثناء مرحلة التشغيل.

أ.٢ زيادة كفاءة المشروع، من خلال الإستعانة بآراء المنتفعين أثناء التخطيط للمشروع، أو مشاركة المنتفعين أثناء إدارة عملية التنفيذ أو تشغيل المشروع.

أ.٣ زيادة فاعلية المشروع، بمشاركة أكبر عدد من المستفيدين لضمان تحقيق المشروع لأهدافه، ولضمان وصول الفائدة إلى المجموعات المعنية.

أ.٤ بناء قدرات المنتفعين، ويكون هذا من خلال ضمان ربط المشاركين فعلياً بعملية تخطيط وتنفيذ المشروع (مثل تشكيل مجموعات بناء بالخدمة الذاتية)، أو من خلال التدريبات والأنشطة التى تزيد من درجة الوعى لأفراد المجتمع عامة والقيادات الطبيعية خاصة.

أ.٥ تنمية الشعور بالمسئولية، ويختص هذا الجزء بمحاولة زيادة سيطرة فئات المجتمع على الموارد والقرارات التى تؤثر على حياتهم.

ووفقا إلى عبد الفتاح م٨ ص٥ ستقوم الجهة المسئولة التي تمتلك الإمكانيات؛ بالعمل على وضع جميع الإقتراحات في إطار واحد بهدف: إيجاد حل جذري وفعال طويل المدى للمنطقة العشوائية، تحسين الأحوال المعيشية والبيئية للسكان، تنفيذ المشروع مرحليًا في إطار خطة متكاملة، وتوفير الأنشطة والخدمات والمرافق والمناطق المفتوحة. وعليه فإن تطوير وإعادة تاهيل تلك المناطق معمارياً لا يعد خطوة نهائية، بل هو فقط بداية لمنظومة متكاملة من الرعاية والتقويم يحتاج إليها سكان تلك المناطق ليستطيعوا أن يحافظوا على المنطقة الوليدة ويكونوا هم أنفسهم حِصناً لها من التحريف والإنهيار، وإن نشر الوعى المجتمعى والصحى والبيئي والثقافى بين سكان تلك المنطقة لهو الضمانة الحقيقية لنجاح التجربة.

ب- أهمية التمكين التشاركي في التطوير المستدام بالمناطق العشوائية

فى هذا الإطار يمكننا أن نجمل أهمية المشاركة فى مجالات التنمية بصفة عامة؛ بالإضافة للتنمية بالمجتمعات الفقيرة المتمثلة فى المناطق المتدهورة والعشوائية بصفة خاصة فى العناصر التالية:

ب.١ استثمار الجهود والإمكانيات الأهلية (ماديا وبشريا) المتوافرة فى المجتمع لتخفيف الأعباء الملقاة على كاهل الدولة.

ب.٢ خلق واكتشاف القيادات المحلية المؤثرة والفعالة فى مختلف نواحى العمل الإجتماعى.

ب.٣ تحقيق الأهداف الذاتية لعملية التنمية، والتى تتوقف على الجهود الشعبية ومدى إستجابتها لمطالب التنمية.

ب.٤ توثيق الصلة بين الأهالى والمشروعات الإجتماعية التى تخدم مصالحهم وتوسيع نطاق الخدمات.

ب.٥ تنمية الشعور بالمسئولية الجماعية وتجاوز قيم السلبية والإنعزالية فى المجتمع .

ب.٦ توثيق العلاقات والروابط الإنسانية بين الأفراد والأسر والجماعات وتحقيق التوازن الإجتماعى.

ج- مبادئ المشاركة الفعالة في التمكين التشاركي:

ج.١ الشفافية: ان تتسم المشاركة بالوضوح التام منذ الخطوات الاولى وصولا لاتخاذ القرارات ووضع الخطط

ج.٢ المرونة: مرونة الاجراءات في اتخاذ القرارات ووضع الخطط ومدى قابلية تعديلها

ج.٣ الشمولية: ان تشمل المشاركة كل الافراد والاسر والجماعات دون تحيز او تهميش لافراد على اخرين

ج.٤ الثقة: الثقة عملية تراكمية لا تحدث بشكل فوري ولكن يلزمها مجموعه من الخطوات المتتابعة كي يتم بناء الثقة بين الاهالي وباقي الاطراف المشاركة. راجع م٨

د- مراحل عملية التمكين التشاركي:

تمر عملية التمكين التشاركي لتحقيق التطوير المأمول بعدة مراحل وهي: انظرمرجع ٢٢

د.١ وضع تصور مبدئي للحل يستند لاستراتيجية متكاملة للتنمية ذات طبيعة نوعية تبني على مواصفات كل منطقة.

د.٢ تحديد الشركاء المحليين وتهيئتهم للمشاركة وتكوين لجان ذات مسؤوليات محددة.

د.٣ دعم المبادرات المحلية والجادة والفاعلة لحل المشكلة، وذلك لكسب الثقة وتفعيل الأدوار لتأكيد قيم المشاركة من خلال بناء الثقة مع سكان المنطقة المراد تنميتها، وذلك بتلبية بعض الاحتياجات العاجلة ذات المردود السريع.
د.٤ تنفيذ مشروعات تنموية والبدء بالمشاركة مع الجهات المعنية من خلال الاحتياجات ومقترحات التنمية بمشاركة المجتمع المحلي مع التنسيق على التنسيق والمتابعة والتقييم الدوري.

جدول رقم (2) يوضح مكونات البرامج التنموية وصور المشاركة بها المصدر: مرجع 8

المرحلة	الوصف	صور المشاركة
الدراسات الأولية	المسح الميداني للنطاق المستهدف ويشمل: توثيق المفردات ذات القيمة، دراسة أحوال البيئة المحلية ومكوناتها وطبيعة المستعملين.	استطلاعات الرأي العام والاجتماعات الموسعة بأعضاء المجتمع المحلي.
التخطيط	أولا تحديد استراتيجيات التعامل مع النطاق العمراني لتشمل الاستراتيجيات بعيدة المدى والتي تستهدف عادة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من المجالات التنموية حسب رؤية الأجهزة الحكومية والاستشارية من خلال المشاركة المباشرة للتمثيل بالمجلس النيابي والمجالس المحلية. ثانيا: الاستراتيجيات قصيرة المدى ويندرج تحتها وضع سياسات الحفاظ ووضع الإطار العام لخطط والبرامج التنموية للنطاق ووضع المخططات التنموية ووضع المخططات التمويلية للمشاريع وإعداد التصميمات.	صور المشاركة بتلك المرحلة تشمل اللقاءات الاستطلاعية والاجتماعات الموسمية مع المجتمع المحلي والاجتماعات المحدودة مع ممثليه.
التنفيذ	تنفيذ وإدارة المواقع المعنية بالمخططات التنموية لتحسين أحوال النطاقات المحلية المستهدفة ومستعمليها.	فاعلية إصلاح عناصر متدهورة وتسجيل بدورات تدريبية للبناء والترميم، والاجتماعات المحدودة بالقيادات المحلية.
التشغيل	تشمل فاعليات تشغيل المشاريع التنموية والخدمية المطروحة للارتقاء وتحسين أحوال البيئة العمرانية ومستعمليها من إعادة توزيع الخدمات والكثافات بالنطاق، وتحسين أحوال المكونات العمرانية وغير العمرانية.	استطلاعات الرأي، والاجتماعات الموسعة بأعضاء المجتمع المحلي.

ومن هنا يظهر دور مؤسسات التنمية الإجتماعية للتواصل مع أهالي المناطق العشوائية والعمل على إمدادهم بآلية متكاملة للحفاظ على مجتمعهم الجديد من التحريف ويمكن أن يتم ذلك من خلال المراحل التالية: مرجع ٩ ص ٥٩
أ- مرحلة البدء: تتمثل فى إقامة حلقة نقاش مع أفراد المجتمع المراد تنميته، ووضع خطة التنمية للمجتمع لمعالجة سلبيات بيئتهم العمرانية، بالإضافة إلى جمع المعلومات عن متطلبات وطموحات السكان لبيئتهم العمرانية.
ب- مرحلة التنظيم: وتتمثل فى تشكيل منظمة مجتمعية تعمل على تنسيق أعمال التنمية والتطوير مع السكان أنفسهم وكيفية توجيههم وتدريبهم بطريقة فعالة لتطبيق خطة التنمية بنجاح وذلك من خلال: تصميم جدول لتحديد إيجابيات وسلبيات البيئة العمرانية ومناقشتها مع السكان ومن ثم التشجيع على كيفية التفكير فى إيجاد حلول للسلبيات. ثم تنسيق الجدول وتصميمه بطريقة تساعد على التعرف على إحتياجات السكان. ثم العمل على تحليل المعلومات التي تم جمعها فى المرحلة السابقة لمناقشتها وتقديم الملاحظات والإقتراحات.
ج- مرحلة الاستمرارية: من خلال التعرف على نقاط القصور ومعالجتها وتقييم الحلول مرة أخرى وفقا لاحتياجات المجتمع وبناء على اقتراحات السكان انفسهم، ومن ذلك يمكن للمجتمع أن يعالج سلبيات بيئته العمرانية باستمرار مع توجيه وإشراف من المنظمات الوسيطة.
وعليه يمكن القول إن مفهوم التطوير التشاركي يقوم على المشاركة الشعبية الناجحة، ويعتمد على وجود تعاون وتنسيق بين الجهات الحكومية التي تتعامل مع عملية التطوير وبين أفراد المجتمع المشاركين. كما إن هذا التطوير يتاثر إيجابا بدور المنظمات الوسيطة فى ضمان نجاح مجهودات المجتمع من خلال عمليات التنظيم والتنسيق والتوجيه، لما يكون لها من دور فاعل فى التواصل مع السكان والوصول الى مشاكلهم الحقيقية وإقناعهم بالحلول المنطقية لها .

خامسا التصميم التشاركي كمنهجية مقترحة لتحقيق التطوير المستدام في المناطق العشوائية

هناك تحولات كثيرة في رؤية الجوانب المشتركة بين التصميم والعلوم الاجتماعية، حيث تتغير عملية التصميم من من كونها تتمحور حول المستخدم إلى عمليات التصميم الخاصة بالتجارب التشاركية، ففيها يتحول الموقف من التصميم للمستخدم إلى التصميم مع المستخدم. وتعد هذه حركة تصميم جديدة تسمى Post Design ما بعد التصميم، والتي تتطلب طرقا جديدة في التفكير والشعور والتنفيذ. إن التجربة التشاركية ليست مجرد منهجية أو مجموعة من المنهجيات، إنها طريقة تفكير وموقف نحو الإنسان بإعتباره لديه ما يقدمه نحو عملية التصميم، وإنه من الممكن أن يكون مبدعا إذا ما توفرت الأدوات المناسبة للتعبير عن نفسه.

أ- المستخدم مركز عملية التصميم

التصميم عملية تعنى يعني بملائمة وتكيف المنتج مع احتياجات المستخدم، وذلك عن طريق توظيف التقنيات والمراحل المختلفة طوال دورة حياة هذا المنتج، وتوجيهها نحو تلبية أهداف المستخدم؛ سواء كانت هذه الأهداف وقتية (تنتهي بنهاية استخدام المنتج)، أو حياتية (تمتد مع المستخدم في مراحل وأماكن وأوقات مختلفة). ويعتبر هذا المصطلح جزء أصيل من مفهوم خبرة المستخدم user experience. في عملية التصميم بإعتبار المستخدم هو محور العملية التصميمية؛ يتم التركيز على تصميم المنتجات مع التأكد على إنها تلبي احتياجات المستخدم الفعلية، حيث يقوم المصمم بجمع البيانات الأولية أو استخدام مصادر معلومات ثانوية لتعيين احتياجات المستخدم. يقوم المصمم بتفسير هذه

البيانات في شكل معايير تصميم، ومن ثم يفسر هذه المعايير من خلال رسومات مبدئية (اسكتشات) ووضع سيناريوهات محتملة. ويستمر التركيز بعد ذلك على تطوير التصميم؛ مع اعتبار إن المصمم ربما لا يختبر القابلية للاستخدام. في التصميم الذي مركزه المستخدم تكون أدوار كلا من المصمم والمستخدم متمايزة ومترابطة، حيث لا يكون المستخدم جزءا من فريق التصميم، ولكن يتحدث المصمم عنه وعن احتياجاته. تسعى نظرية التصميم الموجه للمستخدم لجعل المستخدم محور عملية التصميم، ولم تكتف بمركزية المستخدم كمستهلك للخدمة، بل نتجت عنها عدة أساليب جعلت المستخدم مشارك في العملية التصميمية، ومن هذه الأساليب التصميم السياقي contextual design وهو من عمليات التصميم المنظمة الواضحة والتي تركز على توفر أساليب لجمع البيانات عن المستخدمين وتفسيرها ودمجها بطريقة منظمة، واستخدامها لإنشاء نماذج أولية للمنتج وخدمات مفاهيمية. والتصميم التعاوني cooperative design ويعتمد هذا الأسوب على إشراك المستخدم مع المصمم بشكل متساو، والتصميم التشاركي وسيتم التفصيل فيه فيما يلي لارتباطه بالتطوير المستدام والتمكين التشاركي المجتمعي.

ب- التصميم التشاركي Participation design:

هو نمط من التصميم يعتمد على اشتراك المستفيدين من نظام أو منتج في عملية التصميم بدرجات متفاوتة حسب دور كل منهم، ويشمل تعاون المستخدم مع فريق من المتخصصين. في التجارب التشاركية تصبح أدوار المصمم والباحث غير متمايزة، ويصبح المستخدم هو العنصر الرئيسي في هذه العملية. يريد المستخدم أن يعبر عن نفسه وأن يشارك بشكل مباشر واستباقي في العملية التصميمية، أصبحت عملية التصميم تشابكية وليست هرمية. وفي هذا الاطار يعرف التصميم التشاركي، وفقا ل هيرست Hurst بأنة المساهمة الفعالة للمستخدمين النهائيين في عملية التصميم. كما إن تحقيق هذه المساهمة، وفقا ل هيبيل Hippel يضع المستخدمين الرئيسيين في صميم عملية الإبداع التي يقودها المستخدم، كما وصف جويا Guíaa هذا الأسلوب بالنهج الذي يهدف إلى إشراك جميع أصحاب المصلحة لتحسين عمليات واجراءات التصميم، والتوصل إلى فهم أفضل للاحتياجات، وتحقيق سهولة الاستخدام. وأكد فوردFord على أن التصميم التشاركي يساعد المصممين في التعاطف مع المستخدمين المحتملين للمنتج، وفهم السياقات الوظيفية والشخصية والاجتماعية التي يعمل فيها، وبخاصة خلال المراحل الإبداعية لعملية التصميم. كما أعتبر إهن Ehn أن هذا الأسلوب يحاول توجيه مسار بين التقليدية والنبوغ، أي بين المعرفة الضمنية للمشاركين والباحثين، بشكل أكثر تجريدية وتحليلية.م١٧ ص٤

وعلية يمكن تعريف التصميم التشاركي **بإنه أسلوب يتم من خلاله فتح آفاق الإبداع والتطوير للمستخدم بوصفه مصمم بالقوة (تبعا للاصطلاح المنطقي)، وباعتباره الأجدر على تحديد احتياجاته، يقوم المصمم بالفعل بمساعدته على التعبير عن تلك الاحتياجات في وسط تشاركي.**

ج- خطوات إجراء بحوث التصميم التشاركي

اقترح بارك Park ثلاث خطوات رئيسية لتطبيق التصميم التشاركي ولتحسين التواصل بين المستخدم والمصمم على النحو التالي: م٢٦ص٤٩

- توفير معلومات عامة: يتم فيها تفعيل الاتصالات بين المستخدمين والمصممين، واستخدام أدوات تصميم لتعزيز كفاءة معلومات المنتج وجعل محتوياته أكثر شمولا وتنوعا واثارة للاهتمام.
- عقد ورش عمل للتصميم: يتم فيها تصور أفكار وقيم المستخدمين، من خلال مجموعه من أدوات وعناصر التصميم، وتحديد درجة المشاركة.
- إجراء التغذية العكسية: لأن أفكار المشاركين لا يمكن أن تنعكس على التصميم الفعلي في وقت واحد، فلابد من أن تتم إجراءات التطوير بعد الحصول على التغذية العكسية من المشاركين، في صورة ملاحظات وآراء واقتراحات حول طبيعة الأنشطة والاستخدامات.

ويقوم المصمم بخوض تجربة من أجل فهم المستخدم خلال عمليات التصميم المختلفة ومنها التصميم التشاركي، يختلف عمق وأثر هذه التجربة تبعا لمستوى تعبير المستخدم عن نفسه، ويمكن عرض هذه التجربة فيما يلي: م٢٤ص٧

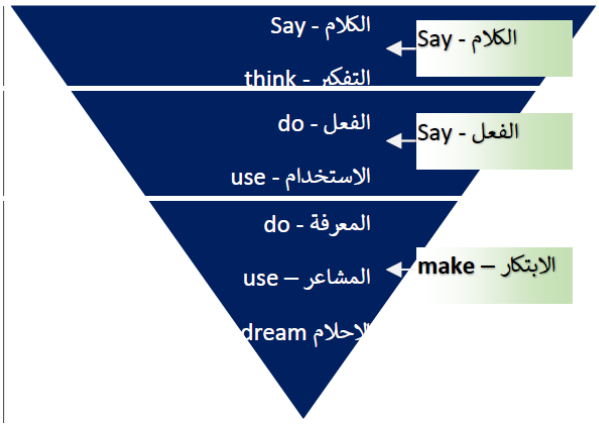

شكل رقم (5) طرق يمكن للمصمم من معرفة احتياجات المستخدم

شكل رقم (6) مستويات الاحتياجات لدى المستخدم

إن الاستماع لما يقوله الناس يخبرنا بما يمكنهم التعبير عنه بالكلمات (أي المعرفة الواضحة). ولكن على الجانب الآخر لا يمكن معرفة إلا ما يرغبون بقوله فقط. إن مشاهدة ما يفعله الناس ورؤية ما يستخدمونه يوفر للمصمم معلومات حسية (تجربة ملحوظة)، بينما معرفة ما يقوله الناس/ يفكرون فيه لا تكفي لمعرفة احتياجاتهم. إن اكتشاف ما يفكر به الناس وما يعرفونه يوفر للمصمم تصوراتهم وخبراتهم، إن فهم شعور الناس/المستخدمين يمنح المصمم القدرة على التعاطف معهم، ومن ثم معرفتهم معرفة ضمنية (وهي تلك المعرفة التي لا يتم التعبير عنها بالكلمات)، إن رؤية وتقدير ما يحلم به الناس وما يتخيلونه يمكن أن يغير مستقبلهم للأفضل، وهذا شكل آخر من أشكال المعرفة الضمنية وهي التي يمكن أن تكشف ع الاحتياجات الكامنة. إن القدرة على التعاطف مع المستخدم، تأتي فقط من المستوى الأعمق من تعبير المستخدم. ولهذا يحتاج المصمم لأدوات خاصة لمعرفة المستوى الأعمق من خبرة المستخدم، وذلك من خلال معرفة أحلام الناس ومشاعرهم

وخيالاتهم. تطورت الطرق المختلفة للوصول إلى خبرة المستخدم بدءا من التصميم التقليدي والذي يركز في المقام الأول عل الملاحظة أي (النظر إلى ما يفعله المستخدم ويستخدمه)، كما ركزت أساليب بحث السوق التقليدية على ما يقوله الناس وما يفكرون به (من خلال مجموعات التركي والمقابلات والاستبانات). والأدوات الحديثة تركز على ما يصنع make الناس، أي ما يمكن أن يبتكرونه بالاستعانة بمجموعة الأدوات التي يتم إمدادهم بها من قبل المصمم، وذلك للتعبير عن أفكارهم، مشاعرهم، وأحلامهم. وفي هذا الاطار اقترح فيسر Visser م٢٧ص٣٥نموذجا لمجموعة من أدوات الاتصال تتدرج في ثلاث طبقات: العليا وتشمل الصفات التي تحدد التواصل مع خبرة المستخدم (التعاطف والإلهام والمشاركة(وهي تماثل مرحلة الابتكارmake، والوسطي وتتضمن العوامل المتفاعلة التي تؤثر في الصفات السابقة وهي تماثل مرحلة الفعل Do، وطبقة دنيا تحتوي على وسائل التصميم المعنية بتفعيل هذه العوامل وهي تماثل مرحلة الكلام say. يعد أسلوب بيرسوناس Personas من الأدوات الفاعلة في تحقيق تشاركية التصميم، حيث وظف لتعزيز المشاركة والواقعية، وقد اعتبر هذا الأسلوب بمثابة أداة تصميم قوية في الممارسة العملية للتشاركية، يمكن استخدامها في بناء تصورات وجمع بيانات، وايصالها، كما يساعد في الحصول على مستوى أقوى بكثير من التحديد والمشاركة، بما يدعم التصميم والتطوير والاختبار على نحو أكثر فعالية.م١٧ص١٠

د- أدوات التصميم التشاركي

يمكن القول أن تقنيات التصميم التشاركي تحتاج إلى أدوات إتصال فعالة تعزز التعاطف وتوفر الإلهام وتدعم المشاركة، وأن هذه الأدوات يجب أن تربط بين خبرات المستخدم وتجارب المصممين، لتحقيق مخرجات بدعة وواقعية. يتميز التصميم التشاركي باعتماده على أساليب بحثية متنوعه مثل: ملاحظات اثنوجرافية، مقابلات، تحليل بنائي للمنتج، تحليل بروتوكول، قوائم فحص؛ يشارك في تفسيرها مصممون وباحثون ذوو صلة. وعن أهم الخصائص العامة التي يجب توافرها في أدوات التصميم التشاركي، حدد بعض الباحثين خمسة عناصر هي: القابلية، الواقعية، العون، المرح والمرونة. م١٧ص٨ من الأدوات الفعالة التي تساعد على التعبير عن مدى واسع من النماذج، (مجموعة أدوات عاطفية)، فيها يصنع الناس قطع فنية كالكولاج أو كتابة المذكرات، والتي فيها قصص عنهم وعن أحلامهم. هذه المجموعة من الأدوات فعالة جدا في معرفة مشاعر المستخدم الضمنية والكامنة. وتوجد أيضا مجموعة «الأدوات المعرفية» يقوم الناس/ المستخدم بإبتكار الخرائط، والتعيينات والنماذج ثلاثية الأبعاد للوظائف، ومخططات العلاقات، ومخططات إنسيابية للعمليات، النماذج المعرفية. كل قطعة مبتكرة من تلك الأعمال تحكي قصة، لذلك يطلب من مبتكرها حكايتها. إن القصص المرتبطة بالقطع المبتكرة من مجموعة الأدوات العاطفية تخبرنا عن المشاعر، الأحلام، المخاوف والطموح، بينما القصص المرتبطة بمجموعة الأدوات المعرفية الإدراكية فهي تخبرنا عن كيفية فهم الناس للأشياء والأحداث والأماكن، يمكن أن تكشف مجموعة الأدوات المعرفية أيضا عن العلاقات البديهية بين مكونات النظام من خلال معرفة كيفية الوصول لمشاهر الناس وأفكارهم.

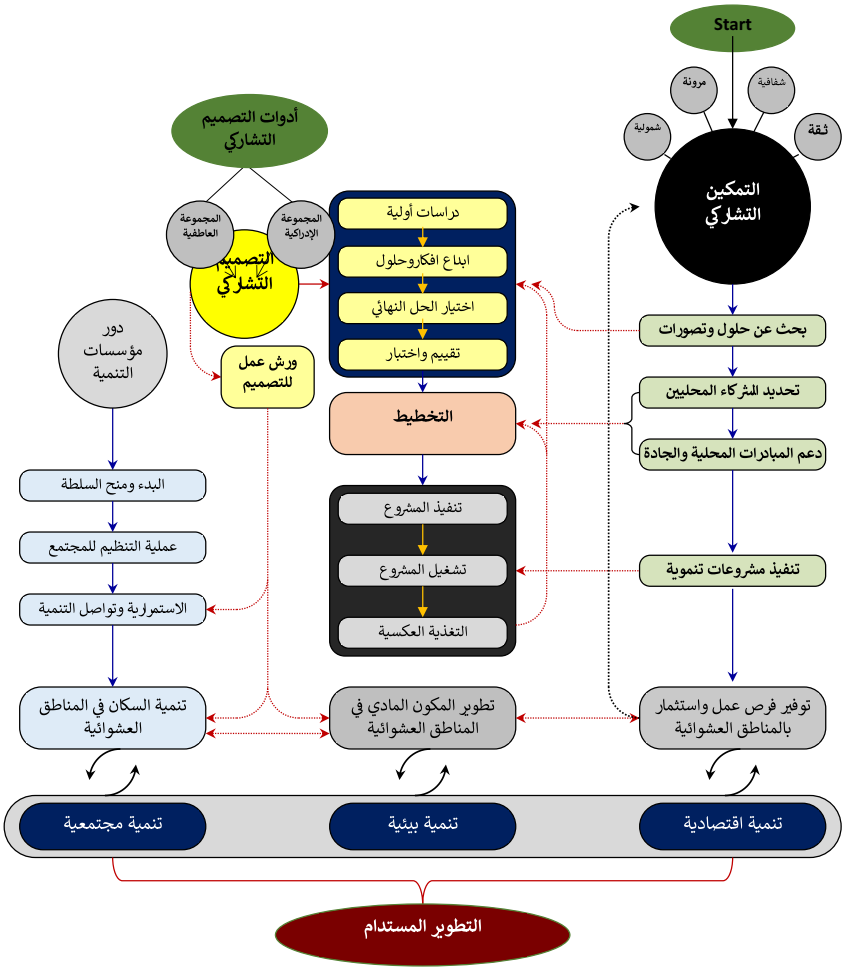

شكل (7) منهجية مقترحة لتوظيف التصميم التشاركي من أجل تعزيز التطوير المستدام ودعم المشاركة المجتمعية في المناطق (إعداد الباحثين)

الخاتمة والاستنتاج: تكمن أهمية المنهجية المقترحة للمناطق العشوائية بالاستعانة بالتمكين التشاركي (مراحله، وأهدافه، ومبادئه) في الوصول إلى تطوير مستدام لتلك المناطق، يتحقق فيه التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وذلك بمشاركة أهالي/ المستخدم المنطقة العشوائية موضع التطوير. تعتمد هذه المنهجية على إعتبار إن التصميم التشاركي جزءا من التمكين التشاركي، والتمكين التشاركي بدوره جزءا من التطوير المستدام، ولا يتم التطوير المستدام بدونه. تبدأ عملية التطوير المستدام بالجهة ذات السلطة بالتعاون مع مؤسسات التنمية وذلك بمنح السلطة تتمثل فى إقامة حلقة نقاش مع أفراد المجتمع المراد تنميته، وهذه المرحلة هي ذاتها مرحلة جمع المعلومات في التصميم التشاركي ومرحلة البحث عن حلول وتصورات في عملية التمكين التشاركي. ثم مرحلة تنظيم المجتمع وهي تماثل مرحلة عقد ورش التصميم في التصميم التشاركي ومرحلة تحديد الشركاء المحليين ودعم المبادرات في التمكين التشاركي، ثم مرحلة التنفيذ والتغذية العكسية لضمان تنمية المجتمع والاستمرارية وبهذا تتحقق عملية التطوير المستدام.
تبدأ عملية التطوير المستدام بالجهة ذات السلطة بالتعاون مع مؤسسات التنمية وذلك بمنح السلطة تتمثل فى إقامة حلقة نقاش مع أفراد المجتمع المراد تنميته، وهذه المرحلة هي ذاتها مرحلة جمع المعلومات في التصميم التشاركي ومرحلة البحث عن حلول وتصورات في عملية التمكين التشاركي. ثم مرحلة تنظيم المجتمع وهي تماثل مرحلة عقد ورش التصميم في التصميم التشاركي ومرحلة تحديد الشركاء المحليين ودعم المبادرات في التمكين التشاركي، ثم مرحلة التنفيذ والتغذية العكسية لضمان تنمية المجتمع والاستمرارية وبهذا تتحقق عملية التطوير المستدام.

نتائج البحث:

١- إن تبني الرؤية القائمة على اعتبار المناطق اللارسمية (العشوائيات) بمثابة نمط للعمران، يساعد الدولة علي التعامل معها بطريقة أكثر إيجابية واقل كلفة وإعتبارها مورداً واعداً بديلا عن كونها كارثة مزمنة.

٢- نشأت المناطق العشوائية بالجهود الفردية للمواطنين من دون تخطيط مسبق من الدولة، ودون اعتبار للتخطيط الجماعي بين الأفراد، للتعبير عن احتياجات الأفراد الاجتماعية والاقتصادية بأقل الامكانيات المتاحة، مكونة بذلك نسيج عمراني ذو طابع عشوائي ومتمايز بحسب كل منطقة.

٣- إن التمكين التشاركي يعني وضع الإنسان في مركز التغيير المجتمعي، فيكون التغيير من أجله وبواسطة مشاركته كأولوية أولى توضع في الاعتبار، وتفعيل هذه المشاركة لتحقيق التطوير المستدام بكافة أبعاده.

٤- إن استدامة عمليات التطوير للمناطق العشوائية تعني قدرة المنطقة العمرانية موضع الاهتمام على الاستمرار بعد توقف مشروعات التطوير، بحيث تعود القدرة الذاتية للمجتمع المحلي على تعزيز الحياة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية مع تقوية الصورة الداخلية للمجتمع، لتجعله وتشجيع الاستثمار الداخلي المستدام.

٥- إن تنوع اتجاهات التعامل مع المناطق العشوائية (بالإزالة؛ الإحلال، التطوير الارتقاء، المحافظة والصيانة) يؤكد على إمكانية تطوير تلك المناطق من خلال التمكين التشاركي.

٦- من أهم معوقات عملية تطوير المناطق العشوائية ان تتم صياغة مشروعات التطوير بمعزل عن مجتمع العشوائيات، الأمر الذي قد يؤدي إلى عدم ارتباط المشروعات بأولويات واحتياجات المجتمع الفعلية واعتماد المطورين علي سياسات الجهات الداعمة، لا على احتياجات السكان الفعلية.

٧- إن صياغة مشروعات لتطوير العشوئيات بمعزل عن المجتمع المستهدف، يؤدي إلى قصور في تحقيق الاحتياجات الفعلية وعدم ارتباط المشروعات بأولويات واحتياجات المجتمع؛ وعدم تفاعل السكان معها، وترسيخ فكرة التهجير القسري؛ اضافة الى تحمل الدولة تكاليف باهظة لتوفير وحدات بديلة.

٨- إن توظيف التصميم التشاركي لتطوير المناطق العشوائية يفتح آفاق الإبداع للمصمم بمشاركة المستخدمين لتحديد احتياجاتهم وإشراكهم في عمليات التصميم كطرف فاعل، لا كطرف محل البحث؛ ما يسمح بالتعرف على إحتياجاتهم الفعلية، وتحملهم مسؤولية استمرار عمليات التطوير والمحافظة عليها.

٩- يرتكز التطوير المستدام على تبني أسس فعالة لتطوير المناطق العشوائية بما يحقق الديمومة ويحافظ على حق الافراد بالعيش في بيئات عمرانية آمنة وصحية ومريحة؛ ويقدم حلول فعالة لمواجهة التحديات البيئية والاقتصادية والاجتماعية ذات الصلة، باستخدام طرق وأساليب فعالة في التصميم والإنشاء والتشغيل.

١٠- ترتكز أهمية المنهجية المقترحة لتطوير المناطق العشوائية بالاستعانة بالتمكين التشاركي (مراحله، وأهدافه، ومبادئه) في الوصول إلى تطوير مستدام لتلك المناطق، يتحقق فيه التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وذلك بمشاركة أهالي/ المستخدم المنطقة العشوائية موضع التطوير منذ البداية. تعتمد هذه المنهجية على إعتبار إن التصميم التشاركي جزءا من التمكين التشاركي، والتمكين التشاركي بدوره جزءا من التطوير المستدام، ولا يتم التطوير المستدام بدونه.

المراجع

١- أحمد خالد علام، وآخرون (١٩٩٧)، تجديد الاحياء، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى.

٢- أحمد محمد صفي الدين، (٢٠١٣)، الاثر الاقتصادي والاجتماعي لإعادة تدوير حاويات نقل البضائع وإعادة استخدامها في إنشاء مجتمعات عمرانية مستدامة لسكان المناطق العشوائية، بحث منشور في مؤتمر كلية الفنون التطبيقية الثالث بعنوان الفنون التطبيقية بين التنافسية ودعم الاقتصاد، جامعة حلوان.

٣- أحمد منير، (١٩٩٧)، سياسات إيواء الفقراء الحضر، المجلة المعمارية العلمية، العدد التاسع والعاشر، كلية الهندسة، جامعة بيروت.

٤- أمنية ناجي عبد الحافظ، (٢٠١١)، الارتقاء بالمناطق العشوائية بأطراف المدن المصرية- دراسة حالة منطقة أبو فيلو بمدينة المنيا، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة المنيا.

٥- أيمن إبراهيم خطاب، (٢٠١٤)، التنمية العمرانية المستدامة كمدخل للارتقاء بالمناطق العشوائية، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة حلوان.

٦- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: مصر- تقرير التنمية البشرية، (٢٠٠٣)، التنمية المحلية بالمشاركة، معهد التخطيط القومي.

٧- حلمي لاشين، محمد السيد طلبه، (٢٠٠٣)، أدوات وآليات تحسين ظروف المعيشة- دراسة تحليلة لمجموعة التجارب المصرية، المؤتمر العربي الاقليمي «تحسين الظروف المعيشية من خلال التنمية الحضرية المستدامة»، وزارة الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية، الهيئة العامة للتخطيط العمراني، القاهرة

٨- ريهام محمد كمال، (٢٠١٦)، المشاركة المجتمعية مفتاح حل لغز العشوائيات، جريدة طارق والي للعمارة والتراث

٩- ريهام جمال الدين عبد الوهاب، (٢٠٠٨)، مقترح إرشادي لتفعيل مستويات المشاركة الشعبية ببرامج الحفاظ التنموي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة.

١٠-زينب راضي عباس، (٢٠٠٨)، المناطق العشوائية بين الواقع والطموح نحو بيئة حضرية مستدامة، مجلة المخطط والتنمية، العدد ١٨، بغداد، العراق

١١-سعاد محمد عثمان الجوهري، (١٩٩٢)، دراسة في انثربولوجيا التنمية الحضرية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط أولى.

١٢-طارق سعيد إسماعيل، (٢٠١٠)، استراتيجية للتحكم في

نمو عشوائيات الحضر بواسطة تقنية الجيومعلوماتية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة الأزهر.
١٣-عبد الهادي الجوهري، (١٩٧٨)، المشاركة الشعبية والتنمية الاجتماعية، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، يناير ١٩٧٨.
١٤-عهدي عادل، (٢٠٠٨)، دراسة تحليلية لأنماط المناطق العشوائية، مجلة العلوم الهندسية، جامعة أسيوط، العدد ٣٦.
١٥-ليلى علاء الدين جميل، (٢٠١٧)، آليات وحلول تصميمية لتطوير مسكن المناطق العشوائية، رسالة ماجيستير غير منشورة، قسم التصميم الداخلي والأثاث، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان.
١٦-محمد أحمد سليمان، (٢٠٠٠)، الجوانب الإيجابية في نمو المناطق العشوائية (منهج للتطوير)، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الهندسة بشبرا، جامعة الزقازيق.
١٧-محمد عبد الله رضوان، احمد حامد مصطفى: الأستفادة من مبادئ التصميم التشاركي في إبتكار ودعم مزايا تنافسية لأنظمة التأثيث المعدني، بحث مشترك، المؤتمر الدولي الخامس لكلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان ابريل ٢٠١٨م
١٨-محي الدين أحمد الهواري، مروة محمد عباس، (٢٠١٤)، جدلية العمارة الخضراء والارتقاء بالمناطق العشوائية دراسة في واقع التجربة المصرية جزيرة دار السلام، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي الثالث عشر.
١٩- مروة محمد عباس، (٢٠١١)، جدلية العمارة الخضراء والارتقاء بالمناطق العشوائية، دراسة في واقع التجربة المصرية- جزيرة دار السلام، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة.
٢٠- منظمة العفو الدولية، (٢٠١١)، لسنا مهملا: عمليات الإخلاء القسري في المناطق العشوائية في مصر.
٢١- نهير الجندي، (٢٠١٦)، العشوائيات..من يضع التعريف، مركز طارق والي للعمارة والتراث. https://walycenterjournal.wordpress.com/٢٠١٦/٠٢/٢٣/
٢٢- وليد عبد الفتاح، (٢٠١٣)، الحاويات المعدنية كنواة لوحدة سكنية لتطوير المناطق العشوائية في مصر ، بحث منشور.
23- B. Rifkins, (1986), lessons from community participation in health programmers, policy and planning. Vol.1, sept. 1986.
24- Elizabeth B.-N. Sanders, (2002), From User-Centered to Participatory Design Approaches, In Design and the Social Sciences. J.Frascara (Ed.), Taylor & Francis Books Limited
25-N. Wates & C.Knevitt, (2014), Community architecture: How people are creating their own environment, United Kingdom, Routledge.
26-Park, So-Hyun. (June, 2007). Design Tools and Three Steps in Participatory Design Processes. A Proposal for Better Communications among Residents and Experts. Proceedings of the 6th conference of the pacific rim community design network. Quanzhou. Fujian. China : P.4,9
27-Visser, F.S., Remko & Stappers, P.J. (2007). Sharing User Experiences in the Product Innovation process: participatory design needs participatory communication. Creativity and Innovation Management. Journal compilation Blackwell Publishing. Vol (16) No. (1) : p.35,37